المحاضرة التاسعة : الحجاج في الدرس الفلسفي

كتب ديكارت وهو يحدد المبادئ الأساسية لمنهجه قائلا:

"المبدأ الأول هو عدم تقبل أي شيء باعتباره صحيحاً إذا لم يكن كذلك بالفعل فلابد للتأمل الفلسفي في لحظة الكتابة الإنشائية أن يحتاط في البداية من البداهات الخاطئة والتعميمات الأمبريقية والتوجه بعد ذلك إلى الحقيقة وذلك بتنظيم تدرجها بكيفية دقيقة وصارمة؛ وفي حالة تحديد هذا التوجه ينخرط التفكير والتأمل الفلسفي ضمن الحجاج.

من الزاوية التاريخية تعود جذور الحجاج إلى الفترة اليونانية، وخصوصا مع الفيلسوف أرسطو الذي تناول الكثير من الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجية بدرجة عالية من الدقة والشمول، و قد لاقى هذا المفهوم ازدهاراً كبيراً في الفلسفة العربية خصوصا مع الفارابي وابن سينا وابن رشد.

وتعتبر القدرة على المحاجة أداة هامة من أدوات التفكير الفلسفي إلى جانب القدرة على المفهمة، والقدرة على الأشكلة؛ إنها اللحظة التي يبلغ فيها فعل التفلسف أبعد مداه وهذا يعني أهمية المحاجة كهدف نواتي مركزي في تعلم التفلسف.

ففي امتحان الباكالوريا يطالب التلميذ بتحرير مقال فلسفي (يتعلق بموضوع أو نص) وهو ليس مناسبة لسرد ما حفظه من دروس و ليس مجرد تمرين مدرسي لاختبار تملكه لمهارات معينة بل هو أساسا مناسبة للتفكير في مشكل محدد و الوعي بدواعي طرحه و معالجته بإبراز عناصره وحلوله الممكنة أي مقاربته تحليلياً و نقدياً بمراعاة جملة من المهارات المنهجية، التي يشكل الحجاج أحدها.

لذا فما هو الحجاج الفلسفي؟ ما هي أنواعه؟ ما هي قيمته الفلسفية؟ كيف يمكن استخراجه من النص الفلسفي؟ أسئلة سنعالجها في هذا البحث.

<u>ثانياً: تعريف الحجاج</u>

لغويا الحجاج هو مجموعة من الحجج التي يؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله. وبتوسيع مفهوم المحاجّة فإنها تعني كل وسائل الإقناع باستثناء العنف والضغط والإكراه .

أما من الناحية الفلسفية، فمفهوم الحجاج يسعى إلى الوصف والإظهار والكشف عن المنطق الداخلي للخطاب لمعرفة مدى تماسك وانسجام عناصره، ومدى صحة حججه وأدلته؛ وتعتبر الحجة مصطلح إشكالي يتجلى غالبا في شكل قضية خارجية للقضية التي نريد تبريرها.

إن الإستشهاد بحدث يصلح كحجة في الحالة التي يبدو مؤيداً ومؤكداً لأطروحة نريد تعليلها. لكن هذا التأكيد ليس في البداية إلا علاقة خارجية لابد من البرهنة عليها. ويقترح لالاند أن نسمي دليلا الحجة المعترف بكونها صالحة ويقينية.

فالحجاج إذاً هو إتباع تسلسل للقضايا بغية الإقناع، إنطلاقاً من مقدمات معينة للوصول إلى نتائج محددة.

<u>ثالثاً: بين الحجاج والبرهان والدليل والمثال</u>

الكثير من الأحيان يتم الخلط بين المفاهيم التالية: الحجاج والبرهان والدليل والمثال، مع العلم أن كل من هذه المفاهيم لها تعريفها الخاص وإستخدماتها الخاصة في الكتابة الفلسفية. فيعتقد أغلبية المتعلمين أن الإكثار من الأمثلة يمكنه أن يحل محل الإستدلال لكن لا يمكن للمثال في أية حالة أن يحلّ محل الدليل والبرهنة ذلك أن تعدد الأمثلة الذي يسير في نفس الاتجاه (بمعنى إثبات

. Conviction وليس بتقنية الإقناع Persuasionنفس الأطروحة) يتعلق غالبا بتقنية الاستمالة فالمثال يستمد قيمته من حجاج تمهيدي حيث يعمل على تجسيده وتمثيله تمثيلا عينيا وملائما. فيتم اعتماد المثال من أجل "تقوية" مفعول برهنة عقلانية وليس من أجل أن يحلّ محلها.
أما البرهنة فهي تتعلق بالصياغة المنطقية لحقيقة ما باستنباطها من قضايا أولية. فكل برهنة بهذا المعنى هي نظرية بما أنها تشتغل كمسار محايث للخطاب ولنسق من الإثباتات المتماسكة جداً. ويعتبر الدليل متضمنا للبرهنة حيث يضيف لها بعدا من الموضوعية (أي قيمة موضوعية) وليس فقط منطقية شكلية؛ إن هدف كل طريقة تفسيرية وكل طريقة علمية هو توضيح البنية الداخلية للواقع، عن طريق إقامة تطابق بين النظرية والواقع وليس فقط تماسكها الداخلي.

بين الحجاج ومفهوم قريب هو البرهان فرق سنبينه في الجدول التالي:
النموذج: الحجاج
الموضوع : الفلسفة
المقدمات: كل مايتعلق بالإنسان في وجوده الفردي والجماعي
مقدمات مشهورة، تحظى بنوع من القبول
النتائج: إحتمالية
العلاقة مع المتلقي: ذو طبيعة تداولية، تراعي خصوصيات المتلقي

النموذج : البرهان
الموضوع: الرياضيات
المقدمات: الأعداد والأشكال... مواضيع صورية
مقدمات تتمتع بالإجماع لكونها تعريفات أو مسلمات أو بديهيات
النتائج: يقينية
العلاقة مع المتلقي: ذو طبيعة غبر تداولية ولا شخصية يخاطب الإنسان بغض النظر عن محدداته

<u>رابعاً: الحجاج بين النص والموضوع الفلسفي</u>
إن الشروط المنهجية هي نفسها في الموضوع أو النص لكن توجد فروق جزئية في كيفية تطبيقها في الحالتين. فالنص معطياته أكثر تفصيلاً و يلزمنا توضيح أفكار صاحبه دون محاكاته، أما الموضوع فمعطياته مختصرة ويقتضي منا التوسع دون الخروج عنه.
الحجاج في النص: هو حجاج كاتب النص و يتمثل دور التلميذ في استخراجه و التفكير معه.ينبغي الانتباه للروابط المنطقية و تحويلها إلى حجج.
الحجاج في الموضوع: هو حجاج توحي به صيغة الموضوع و يبنيه التلميذ و يلتزم فيه بفكرة ناظمة.
ينبغي الانتباه لصيغة السؤال و تركيبته المنطقية.
إن الخاصية الحجاجية للقول الفلسفي هي التي تقف وراء الطابع الحواري للفكر الفلسفي بصفة عامة، لأن الأمر لا يتعلق بإنتاج تأملات أو انطباعات ذاتية أو إلقاء أفكار حرّة متحللة من كل منطق أو صرامة ونظام، بقدر ما يتعلق بأفكار لا تراهن سوى على تماسكها المنطقي وانتظام حججها لإقناع المتلقي وفرض نفسها على العقول.
<u>خامساً: أنواع الحجاج</u>

إن الفلاسفة في تناولهم للمشاكل الفلسفية يعتمدون على أشكال مختلفة من الحجاج من أجل دفع أكبر عدد ممكن من المتلقين على قبول خطاباتهم، أو بغية دحض أطروحة الخصوم. ومن بين الأساليب الحجاجية الفلسفية نذكر الأساليب الاستدلالية الجدلية: كالاستنباط، المقارنة، التفسير، البرهان بالخلف، المماثلة، التهكم، الحجاج بالسلطة... إضافة إلى الأساليب البلاغية كالأسئلة الإستنكارية والمجاز والتشبيه والاستعانة بالدلالة الاشتقاقية للكلمات.

وفيما يلي شرح لبعض أنواع الحجاج التي يمكن العثور عليها في النصوص الفلسفية :

1- الاستنتاج أو الاستنباط وتسمّى أيضاً حجة البرهان الرياضي وهي الحجة التي يتم فيها الانتقال من البسيط إلى المركب أي فكرة بديهية عامة لأخرى متضمنة فيها أو تستتبعها وتنتج عنها بمقتضى ضرورة منطقية داخلية وتعتمد البناء الرياضي ويمكن معرفتها من خلال الأساليب الشرطية مثلا: لدينا... بما أن ... فإن.... إذن..../ إذا كان ....فإن... وبالتالي فإن.

2- الاستقراء: تدرج من الخاص إلى العام بالانطلاق من تعداد أمثلة واقعية والتركيز فيها على ما هو ثابت و مشترك قصد تعميمه.

3- المماثلة: إبراز أوجه تماثل أو تشابه بين أربعة إطراف لوجود تناسب بين كل اثنين أو وجه شبه.

4- المجاز و الأمثولة: هو مماثلة بين ما هو واقعي وما هو متخيّل لتقريب المعنى المجرّد في تشبيه حسي.

5- الدحض: بيان لا معقولية أطروحة بإبراز تناقضها مع المنطق من جهة أو مع الواقع من جهة ثانية.

6- حجة البرهان بالخلف: تقتضي وجود فكرتين متعارضتين الثانية تعمل على نفي ودحض وتفنيد أطروحة الخصم الأولى وذلك بإظهار ضعفها أو عدم صلاحيتها.

7- حجة البرهان المنطقي: بمعنى الانتقال من مقدمات وقضايا للوصول إلى نتائج.

8- حجاج بلاغية: توظيف التشبيه، المجاز، الاستعارة.

<u>سادساً: تعلم المحاجة كأحد أهداف الفلسفة</u>

يمثل الحجاج أحد المبادئ الأساسية التي يرتكز عليها كل موضوع تعليمي في الفلسفة فما من فيلسوف إلا وهو يتحدث من أجل أن يجعل فلاسفة من ليسوا فلاسفة بعد، وإما من أجل أن يدخل في فلسفته هؤلاء الذين لهم فلسفة أخرى، وهو مضطر دائما بالتقريب إلى أن يلجأ إلى طريقتي البرهان والإقناع.

وهكذا فتعلم التفلسف ينبغي أن يمرّ عبر"نقل نظريات الفلاسفة كما عاشها أصحابها، أي كفكر في جوهره مناقشة ومجادلة بالعقل، أي تبادل الحجج"، وهنا تكمن أهمية الحجاج لأنه يعرفنا بطريقة إنتاج الفلاسفة لأفكارهم ولطرائقهم في التفلسف بإعتبار هذا الأخير إجراء بحث عقلاني وإنتاج عملية حجاجية دقيقة، وبالتالي فإن اكتساب الأدوات التي تسمح لنا بضبط ممارسة الحجاج، تعتبر أساسية في تعلم واكتساب مهارات التفكير الأساسية، ذاك أن "التعليم هو قبل كل شيء تبليغ للأدوات".

وهذه الأهمية التي يكتسبها الحجاج في الفلسفة وفي تعلم التفلسف تقتضي التمييز بين الطريقة التلقائية "الأوتوماتيكية" التي تمارس بها عملية الحجاج عادة في حياتنا اليومية، وبين الطريقة التفكيرية التي تسعى إلى فحص بنية الاستدلالات بكل دقة وتقييمها في كليتها.

ومن الممكن مساعدة المتعلم على تمييز الحجاج في الإنشاء الفلسفي عنه في التعبير الإنشائي من خلال تنبيهه إلى دور الأدوات اللغوية (إما...أو، فإن، ليس، كما، مثلما، لكن، غير أن، إذن، إذا، لو، كل...) التي تربط بين أفكار النص ومعطيات الموضوع في استخراج الحجج من النص الفلسفي وتحديد قيمته العقلية (تعليل، دحض، مقارنة، استدراك، استطراد، استنتاج، افتراض، برهان بالخلف، استقراء...) و ذلك لفهم حركة التفكير في النص ومسار الحجاج فيه.
لن يتحقق تعلم الأدوات الأساسية للمحاجة لدى المتعلمين إلا من خلال التمارين الفلسفية التي تنجز داخل الفصل أو خارجه.
وفي هذا الإطار - تقول مجموعة البحث الفرنسية: توزي وكاري وبونوا- يمكن تقديم الحد الأدنى الذي يجب أن تكون عليه الحجة على مستوى المعايير الصورية للحجاج:
· ألا تناقض الحجة نفسها.
· أن تكون الحجة منسجمة مع الأطروحة المدافع عنها.
· أن تكون الحجة منسجمة مع حجج أخرى تدافع عن نفس الأطروحة.
كما وترى نفس المجموعة إنه من المفيد التفريق بين عمليتين مختلفتين:
· بناء لحظة من الحجاج في مرحلة معينة من التفكير.
· القدرة على إدراك التفمصلات المنطقية والبنيات التي تعبر عنها: علّة/تأثير، مبدأ/نتيجة، وكذلك الروابط اللغوية المناسبة لكن، إذن، غير أن، بل، أي، حتى ...
إن هدف الحجاج الفلسفي هو المساهمة في تأسيس فكر مستقل انطلاقا من الوعي بكون:
· الإحالة أو الاستشهاد تبقى توضيحا وليست أبداً حجة.
· السيرورة الحوارية أساسية لأن التركيب ينبني على حجج متناقضة.

<u>سابعاً: كيف يمكن تعليم الحجاج بوصفه أحد أشكال التفكير الفلسفي للتلاميذ؟</u>

يمكن التدرب على الحجاج من خلال مجموعة تمارين. ويجب اتباع الخطوات التالية:
الخطوة الأولى هي خطوة إعداد التمرين من قبل المعلم عن طريق اختيار نصّ فلسفي ثم تفكيك العناصر المكوّنة للكتابة الإنشائية الفلسفية إلى لحظاتها الأولى ثم تفكيك كل واحد من تلك العناصر إلى أجزائه المكوّنة ثم ضع أسئلة يُمكّن الجواب عنها من القيام بالعمليات المطلوبة بشكل سليم ثم تطبيق كل ذلك على عمليات تحليل النص الفلسفي انطلاقا من السؤال: حلل وناقش النص التالي.
الخطوة الثانية هي تطبيق التمرين على نصّ تمثيلي وصياغة أسئلة تهدف إلى:
1- فهم النص، أسئلة من نوع: عما يتحدث هذا النص؟ ما هو المفهوم المركزي في هذا النص؟ هل تجد في النص مفاهيم فرعية متناقضة، استخرجها على شكل أزواج؟ ....
2- الإنخراط في تحليل حجاجية النص عن طريق أسئلة من نوع: هل يقدم النص موقفا موحدا أم مواقف متعارضة؟ وأسئلة تتعرض لأسلوب تقديم الحجج ومبررات الأمثلة وغيرها.
3- الانفتاح على العالم اليوم عن طريق سؤال الطالب عن رأيه في الموقف الذي يدافع عنه النص.
4- يطلب من الطالب صياغة أجوبته على شكل إنشاء فلسفي "عملية تحليل النصّ.

<u>ثامناً:أهداف التمارين الحجاجية</u>

يقتضي تعلم "التفلسف" في أحد أبعاده اكتساب مهارات تعلم المحاجة، و هذا يتطلب أن يكون درس الفلسفة مجالا لهذا الإكتساب، لذلك ينبغي على المدرس أن يمتلك مجموعة من الأدوات

الكفيلة بتحقيق هذا الهدف، لكنه لا يكفي أن نتحدث عن أهمية الحجاج بالنسبة لفعل التفلسف، أو أن نلجأ إلى عرض أطروحة ما وتدعيمها بحجج، لكي نطمئن وننتظر تحقق مهارة الحجاج مباشرة لدى التلاميذ، أو حتى يتحقق إدراك ما المقصود بالحجاج الفلسفي وتأسيسه كمفهوم .
بناءً على ذلك ينبغي على المدرس أن يبني نموذجه الخاص عن الحجاج الفلسفي- باعتبار أن هناك عدة نماذج لهذا الحجاج- وأن يدرك وضع الحجة في الفلسفة ومستوى تميزها عن الحجة في حقول معرفية أخرى: كالبرهنة في الرياضيات، التحقق التجريبي، الحجاج في القانون.
وبعد بناء وتدقيق التصور حول الحجاج الفلسفي الذي تم تبيينه، يجب التساؤل حول ماذا ينبغي أن يكون مطلوباً بالنسبة للتلاميذ لكي يتعلموا المحاججة فلسفيا، وهذا الأمر يعني في جوهره الحديث عن الأهداف المتوخاة من التمارين الحجاجية،

إن الطالب الذي أنهى تعليمه المدرسي كان قد تعوَّد على الحفظ و يظن الآن وهو مقبل على تعلّم الفلسفة أنه سيحفظها أيضا ولكن هذا في واقع الأمر مستحيل إن الأمر يقتضي أن يتعلم التفلسف إذ لكي تحفظ الفلسفة ينبغي أوّلاً أن تكون هناك فلسفة قائمة الذات بحيث يصبح في وسعنا أن نقدّم عنها كتاباً و نقول هاكم إنه علم ومعارف يقينية تدربوا على فهمه واحفظوه ثم ابنوا عليه في ما بعد و ستصبحون فلاسفة. فبدل أن نعمل عل تنمية المواهب الذهنية للناشئة التي وضعت في عهدتنا وإعدادها لبناء معرفة شخصية مستقبلية عند البلوغ نغشها بفلسفة نزعم أنها قد اكتملت بعد، وهي فلسفة يقترن بها وهم علم لا يساوي شيئا إلا لدى أوساط معينة لكنه فيما خلا ذلك فاقد للقيمة.
إستادا إلى ما قاله ديكارت:
"لا يمكننا أن نصبح رياضيين بالرغم من كوننا نحفظ على ظهر قلب كل براهين الآخرين إذا لم يكن عقلنا قادراً بدوره على حل كل أنواع المشكلات، ولا نكون أبداً فلاسفة إذا قرأنا كل استدلالات أفلاطون وأرسطو".
فالأمر لا يتعلق إذاً "باستظهار" نظرية للبرهنة على قضية من القضايا التي تؤلفها، لكن بوضع اليد على ضمنيات وافتراضات الأطروحة، من هنا يجب تدريب المتعلمين جيداً على الأهداف النواتية في الفلسفة لأنّ حقل الفلسفة هو حقل توليد المشكلات وإثارة الأسئلة، وهو أيضا حقل تتواجد فيه الأجوبة بنفس قدر تواجد الأسئلة والإشكالات، غير أن طبيعة الجواب في الفلسفة مبرهن عليه، يقوم على الحجاج والمحاجة، من هنا أهمية تدريب المتعلمين على استخراج الحجاج من النص أو الموضوع الفلسفي وذلك من خلال تخصيص ساعات في الصف لتعليم المتعلمين عليه حتى نتأكد من اكتسابهم لهذا الهدف النواتي الذي يشكل أساساً في فهم بنية الفلسفة وكيفية التعامل مع مختلف مواضيعها انطلاقا من طريقة عمل الفلاسفة، فالمطلوب هو محاكاة منهجية الفلاسفة وليس تقليدهم.

أصبح الاهتمام بالحجاج في إطار ديداكتيك الفلسفة متزايدا لاعتبارين:
أ- لأنه هدف من الأهداف التربوية التكوينية المتوخاة من تدريس الفلسفة بالثانوي، ويكون إلى جانب الأشكلة والمفهمة ثالوث الأهداف النواتية المكونة للتفلسف.
ب- لأنه مطلب من مطالب التقويم بمختلف أشكاله في درس الفلسفة: نص أسئلة، نص سؤال مركب قولة سؤال، سؤال مفتوح.
لهذه الاعتبارات، وسعيا وراء تحقيق حد أدنى من الانسجام في الممارسة الديداكتيكية لدرس

الفلسفة نرى ضروريا التعريف بأهم الأساليب الحجاجية التي تحضر بقوة في درس الفلسفة بجميع مكوناته: عرض نظري-تحليل نص- تقويم..

تطرح ضرورة الاهتمام بالحجاج ومبادئ الإقناع حينما يطرح السؤال:كيف يصبح خطاب ما مقنعا؟ وبهذا المعنى لا يمكن فصل الحجاج كعمل للغة قبل أن يكون عملا للعقل المفكرعن عملية التواصل والتفكير." إنه متتالية من الجمل، موجهة وجهة خاصة، تعكس مسار فكر ينطلق من معطيات للوصول إلى ، مرورا عبر حجج." والحجة قضية صيغت لإقناع المحاور بقبول قضية أخرى.
وقد رفض أرسطو أن يضع الحجاج في نفس المستوى مع البرهنة، كما رفض أن ينحدر إلى مجرد أداة للتحليل والإغراء ، واعتبره حدا وسطا بينهما، لأنه لا يملك الصرامة والموضوعية التي تطبع البرهنة ،لكنه في نفس الوقت لا ينحدر إلى مستوى التأثير والإيحاء بحمولته اللاعقلانية

بين الحجاج والبرهنة.
يقارن " بيرلمان " بين الحجاج والبرهنة ليوضح التمييز بينهما انطلاقا من مجموعة من المستويات

أ- فالحجاج يتوجه' إلى مخاطب عمومي، لذلك يراعي عاداته في التفكير وانفعالاته ومعتقداته، على نقيض ذلكـ يتوجه البرهان إلى مخاطب كوني.
ب- يتأسس الحجاج على مقدمات ليست بالضرورة مؤكدة أو بديهية، لكنها بكل بساطة مقبولة ومشتركة من طرف أغلبية الناس.
ج- يعتمد الحجاج اللغة الطبيعية في مقابل اللغات الاصطناعية، كالجبر مما يجعل عباراته عامة وغامضة.
د- ينتج عن ذلك أن النتيجة في الحجاج نادرا ما لا تكون غير قابلة للدحض، لأن كل حجاج قابل للتنفيذ بحجاج آخر.

بعض الأساليب الحجاجية الأساسية في الخطاب الفلسفي:
من الصعب حصر جميع الأساليب والتقنيات الحجاجية التي تستعمل في الخطاب الفلسفي أو غيره، لأنها كثيرة ويصعب صياغتها في إطار كمنظم ووفق مبادئ محددة، لذلك سيتم تناول بعضها، تلك التي تحضر بقوة في النصوص الفلسفية والتي يمكن لتدريس الفلسفة استثمارها والعمل على إكسابها للمتعلمين. يمكن تحديد ثلاث عمليات أساسية تندرج في إطارها أهم الأساليب الحجاجية:
أ- عمليات استدلالية تخص الخطاب انطلاقا من مقدماته حتى نتائجه كالاستنتاج والاستقراء والمماثلة.
ب- جدلية تخص الوظيفة السجالية للخطاب كالمناقشة والمحاورة والدحض وامتحان الآراء والإثبات والتركيب.
ج- عمليات شعرية تخص البناء البلاغي للخطاب كالمماثلة والاستعارة والتمثيل ومختلف طرق الإيحاء والإيهام.
تهدف العمليات الأولى إلى إقناع المتلقي، وتهدف الثانية إلى نقل القناعة من شخص إلى آخر، وتهدف الثالثة إلى التأثير الوجداني عليه.
-*المثال :يعنى المثال بالعودة إلى حادث مفرد ، قد يكون واقعيا أو متخيلا، وهو أداة إقناعية أساسية، لأنه قد يدعم قاعدة عامة، وبالتالي فهو لا يساعد على الفهم فحسب ولكنه يدفع نحو الاعتقاد وتقوية الإقناع.
للمثال وظيفة ديداكتيكية أساسية تتمثل في استقطاب التلميذ نفسيا وجعله ينخرط ذاتيا وتلقائيا في ممارسة التفلسف، لأنه يفتح الحقل الدلالي الفلسفي على عالم الواقع والتجربة المعيشة(5(

-*حجة السلطة المعرفية: إنها من حالات المثال، ويقصد بها استثمار رأي شخصية علمية أو فلسفية مختصة لضمان دعم أطروحة ما، وهي حجة لا يمكن الاستغناء عنها لأنها حاضرة حتى في المراجع العلمية وهي أيضا حجة حاضرة في كل النصوص الفلسفية تقريبا.
-*المماثلة :وتتميز بالحضور القوي في مختلف أشكال الخطاب وخصوصا في الرياضيات والفلسفة، وتعني وجود تشابه بين علاقتين: علاقة معروفة الحدود والعناصر، وعلاقة مجهولة. وتتخذ العلاقة الأولى كأداة للتفكير في العلاقة الثانية، وهنا تكمن القيمة الحجاجية للمماثلة كأداة للتفكير والبناء.
الاستدلال:إنه في مختلف صوره انتقال من مقدمات إلى نتيجة، ويتحدد الأساسي في الاستدلال في مختلف صوره (مباشر-غير مباشر) في العلاقة الضرورية بين المقدمات والنتائج رغم طابعها الصوري، وهو عملية تسود جميع النصوص لأنه أداة أساسية للفكر والتفكير. وقد اعتبر أرسطو القياس أسس مراتب الاستدلال من حيث اليقين والخضوع لمبادئ العقل الأساسية.
*الإحراج :وهو استدلال يقوم على اختيار بديل يبين أنه كيفما كان الموقف الذي نتبناه بصدد قضية ما، تكون النتيجة نفسها. إن قوته الحجاجية يكمن في كونه يترك إمكانية الاختيار للخصم، وهم الاختيار فقط.
-*الاستقراء:أداة أساسية لبناء المفاهيم والأحكام انطلاقا من فحص موضوعات ... مختلفة، ويتميز بصبغته الإبداعية ونتائجه الخصبة بحكم أن الانتقال فيه يكون من المعيش إلى المجرد.
-*الجدل :يرد الجدل هنا بمعناه اليوناني كفن للقول والحوار ومناقشة الأفكار وتصنيفها. ولكنه يرد كذلك بدلالته الهيغلية كقانون للعقل والوجود، ومن ثمة كطريقة للتفكير وإدراك القضايا وبناء المواقف والتصورات: قضية- نقيض- تركيب.
تتضمن كل دلالة من هاتين الدلالتين أبعادا بيداغوجية ، لأن الجدل يعلم نسبية الأفكار وضرورة تنظيم التفكير ، وإصدار الأحكام في دلالته الأولى ...وشمولية النظر وجدلية الوحدة والاختلاف والتطور في دلالته الثانية.

خلاصات:
-إن الاهتمام بأساليب الحجاج في درس الفلسفة اهتمام وظيفي ينطلق من استحالة الفصل في الخطاب الفلسفي بين الأطروحات والمواقف والحجج التي تؤسسها/ ومن ثمة لا تدرس هذه الأساليب لذاتها بل في علاقاتها بسياقاتها الديداكتيكية في الدرس.
-يزداد الاهتمام بها كلما كان الحرص على الفهم والتواصل مع الأطروحات قويا.

الوظيفة الديداكتيكية للحجاج في درس الفلسفة
-*الوظيفة الديداكتيكية للحجاج في درس الفلسفة.
كما هو معروف يتأسس الدرس الفلسفي الجديد، الذي اتخذ اسم درس المفهوم، على الأهداف النووية الثلاثة: المفهوم والإشكالية والحجاج .وكما هو معروف كذلك فإن الاشتغال على هذه الأهداف يعني تحقيق العمليات الثلاث :المفهمة والأشكلة والحجاج. فالمفهمة تحقق بناء المفهوم والأشكلة بناء وصياغة الأسئلة اعتمادا على أطروحات فلسفية، أما الحجاج فيهدف إلى الاقناع بمشروعية المفهوم والأسئلة من جهة، وتقديم أدلة على" حقيقة" الخطاب الفلسفي من جهة أخرى .
ونريد في هذه الورقة أن نقف عند معنى الحجاج بمعناه الديداكتيكي والعمل على تحديد وظيفته داخل الدرس
-1في تعريف الحجاج من وجهة ديداكتيكية.
يجب أن نقول أولا إن الاهتمام بالحجاج في الفكر الفلسفي المعاصر جاء في سياق النقاش حول أهمية البناءات الصورية المنطقية، ومدى صلاحيتها لتحليل الخطابات فتبين محدودية اعتماد الآليات والأدوات المنطقية في تحليل خطاب يعتمد أساسا على اللغة الطبيعية ذلك أنه لا يمكن معرفة بشكل مسبق مضمون ودلالة الألفاظ التي يتم استعمالها في إنتاج الخطاب وتوظيفه للتواصل، فهناك فائض لغوي لا يمكن التحكم فيه.هذا ما يفسر الاهتمام الذي لاقاه الحجاج

مؤخرا، لكون الحجاج يركز في الخطابات على فائضه الدلالي في علاقته مع الشروط الخاصة والعامة للخطاب ونعي بذلك شروط إنتاجه كخطاب له قوانينه الداخلية وشروط توظيفه العامة المرتبطة بالمتلقي الذي يتوجه إليه الخطاب. لا يهمنا الوقوف عند شروط الخطاب وظروف تلقيه بشكل عام، بقدر ما يهمنا معرفة الأدوار التي يقوم بها الخطاب كأداة حجاجية عندما يوظف لإثبات فرضية فلسفية داخل الفصل، وإقناع التلاميذ بأهمية أطروحة فلسفية أو الدفع بالتلاميذ إلى تبني موقف فلسفي.

هذه الوضعيات الثلاث التي تتكون من : الإثبات والإقناع والتبني، هي التي تظهر لنا وتحدد وظيفة الحجاج الديداكتيكية داخل الفصل.

-*فالوضعية الأولى تهم الخطاب من حيث هو حامل لحجج تتشكل من آراء وأفكار ومفاهيم يقدمها المتلقي على أساس أنها دعامته الأساسية التي يعتمدها كخطاب فلسفي يتوخى إعطاء مشروعية لما يقدمه.

-*الوضعية الثانية، وهي وضعية الإقناع بحيث تتجاوز وضعية تقديم النص لقضاياه بهدف إثبات مشروعيتها إلى المطالبة بالإقناع " بصحة "و " حقيقة " و " يقينية " هذه القضايا.

-*أما الوضعية الثالثة، هي وضعية التبني والتي يطالب فيها الخطاب بأولويته المطلقة على الخطابات الأخرى ودعوة المتلقي إلى تبني موقفه الفلسفي.

هذه الوضعيات الثلاث توافق وتطابق الوضعيات الثلاث المرتبطة بتحليل الخطاب الفلسفي، وهي وضعية الوقوف على مفاهيم وأطروحات الخطاب (الإثبات (وضعية تحديد الإشكالية وأهميتها (الإقناع) ثم وضعية المناقشة والمجادلة (التبني .(تكمن أهمية الجمع بين هذه الوضعيات وشكل تحليل الخطاب ، في عدم الفصل بين شكل الخطاب ومضمونه، حيث أن شكل الخطاب يوجه ويؤثر في طبيعة مضمونه، وهذا الأخير يرفع من قيمة الشكل الذي يوافقه.

هذه الوضعيات الثلاث تدفعنا من الوجهة الديداكتيكية إلى الوقوف عند هذه القولة التي يحاول من خلالها " كوسيطا " تحديد الحجاج عندما يتعلق الأمر بدراسة خطاب فلسفي، يقول " كوسيطا": لا يهم كثيرا في الفلسفة أن نعرف هل نبرهن أم نحاجج، بقدر ما يهمنا أن نعرف أن كل فيلسوف يستعمل أدوات وتقنيات لإعطاء المشروعية لأطروحة أو إثباتها، وهذه بدورها تضع الاختلافات التي تميزها إلى وحدة البنيات النظرية."(4) هذه الملاحظة أساسية بالنسبة لموضوعنا، فهي تؤكد على أن الوظيفة الديداكتيكية للحجاج ليس التمييز بين الآليات المنطقية والبلاغية... ولكن الوقوف عندما يجعل هذه الآليات المختلفة (المنطق، البلاغة، أدوات تحليل الخطاب، سوسيولوجية الحطاب...) تخضع لوحدة الحطاب الفلسفي.

إذا أردنا أن نقدم تعريفا أوليا للحجاج من الوجهة الديداكتيكية، فإننا سنقول إن الحجاج هو الوضعيات التي يمارس فيها : الإثبات والإقناع والتبني.

وظيفة الحجاج في الدرس الفلسفي وآلياته.

أ- وظيفته:

يحدد منهاج مادة الفلسفة مجموعة من الأهداف لدرس المفهوم، ومن هذه الأهداف ما يتعلق بالحجاج، ومن الأهداف التي تدخل تحت نواة الحجاج يمكن أن نذكر الأهداف التالية:

-*1إبراز محدودية الدلالات اللغوية والمعجمية للمفهوم.

-*2معالجة الإشكالات الفلسفية عن طريق استدعاء أطروحات الفلاسفة ونظرياتهم.

-*3اكتساب التلميذ تشبعا وجدانيا بالقيم التي يتأسس عليها التفكير الفلسفي ويعمل على ترسيخها، وفي مقدمتها حرية التفكير والفكر المستقل القائم على العقل والحوار والتواضع والاحترام المتبادل

يظهر أن هذه الأهداف الثلاثة التي عرضناها تركز على قضية أساسية وهي: إكساب التلميذ مجموعة من المهارات والكفايات "المنهجية والتواصلية" حتى يكون قادرا على " الإبداع" وليس التطبيق الميكانيكي الآلي للكفاية، هذا ما يجعل أن الهدف من الوقوف عند الحجاج في درس الفلسفة هو تمكين التلميذ من اكتساب القدرة ثم الإدارة في الاعتماد على ذاته وقدراته، في

إطار استقلال ذاتي يتجسد في صياغة خطاب أو القيام بسلوك أو العمل في إطار ممارسة تتسم ب "الإبداع" والتجديد. لهذا فإن الوقوف في درس الفلسفة عند الآليات الحجاجية وإبرازها للتلميذ بدون تحديد وظيفتها في الفلسفية في الخطاب الفلسفي وبدون بيان إمكانية اعتمادها من أجل" الإبداع" وليس " التقليد " يُعدّ عملا مجانيا. لهذا فإننا نعتقد أن تمكين نواة الحجاج من لعب دور ديداكتيكي فعال في درس الفلسفة، يتطلب الاهتمام بالكفايات والمهارات التي تساعد التلميذ على أن يبرز ويعالج ويناقش موقفا فلسفيا، وهو ما يرجعنا إلى الوضعيات الثلاث التي تحدثنا عنها سابقا وهي وضعيات : الإثبات والإقناع والتبني. فالتلميذ مطالب بأن يتخذ موقفا نقديا مما يعرض عليه، وهذا الموقف النقدي لا يهدف إلى ممارسته نقدا مجانيا وسلبيا، بل تمكين التلميذ من أجل أن يكون قادرا على " تفكيك " الخطاب الفلسفي إلى مفاهيمه وقضاياه وأطروحته وأسئلته في مرحلة أولى، ثم يقوم بعد ذلك باتخاذ موقف " إيجابي: بتبني أطروحة ما يعرض عليه أو أطروحة مغايرة، وأن يكون قادرا على الدفاع على اختياره